

الضحك والإضحاك ( السخرية ) من روما . لكن تراث روما الضخم في الضحك لم يصلنا منه في التقليد الكتابي إلا النزر اليسير : ذلك ان القائمين على نقل هذا التراث كانوا من الأهليستيين ، فكانوا يأخذون الكلمة الرصينة ويستبعدون انعكاسها الضاحك بوصفه تديساً ، ومثال ذلك المحاكيات الساخرة العديدة لفرجيليوس .

وهكذا أنشأ العصر القديم إلى جانب الأجناس المباشرة ، والكلمة المباشرة غير المتحفّظ عليها بنماذجها العظيمة ، عالماً كاملاً غنياً من أشكال الكلمة غير المباشرة ، المتحفظة ، المحاكية المنكّرة وتنويعاتها وأنماطها البالغة التنوع . ومصطلحنا « الكلمة المحاكية محاكاة ساخرة المنكّرة » لا يغطي بطبيعة الحال كل ما في الكلمة الضاحكة من غنى في الأنماط والتنويعات والفروق . ففيم تقوم وحدة أشكال الضحك البالغة التنوع هذه ، وما هي علاقتها بالرواية ؟

بعض أشكال الإبداع المحاكي محاكاة ساخرة المنكّر يستعيد بشكل مباشر وصريح أشكال الأجناس التي يحاكيها ، مثال ذلك القصائد والمآسي المحاكاة محاكاة ساخرة ( « تراغوبودغرا » للوقيانوس على سبيل المثال ) وخطب المحاكم المحاكاة محاكاة ساخرة الخ . إنها محاكيات ساخرة وتنكيرات بالمعنى الضيق . ونقع في حالات أخرى على أشكال جنسية خاصة كالدراما الهجائية ، والملهاة المرتجلة والقصيدة الهجائية ، والحوار الذي لا موضوع له وغيرها . ان أجناس المحاكاة الساخرة لا تنتمي إلى تلك الأجناس التي تحاكيها كما قلنا سابقاً ، أي ان قصيدة المحاكاة الساخرة ليست قصيدة على الإطلاق . وهذه الأجناس الخاصة كالتالي ذكرناها رجراجة ، غير مكتملة شكلاً ، ليس لها قوام جنسي